الأحرف السبعة وعلاقتها بالقراءات

إعداد

د / أحمد إمام عبد العزيز عبيد

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية أصول الدين بطنطا - جامعة الأزهر

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن هذا هو أول بحث أشرف بتقديمه لينشر في حولية كلية التربية – جامعة كفر الشيخ

أسباب اختياري لهذا البحث .

وقع اختياري على هذا البحث لعدة أمور :

١ – أنه يتعلق بالقرآن الكريم ونزوله على سيد المرسلين – صلى الله عليه وسلم .

٢ – أنه يتعلق بالقراءات القرآنية .

٣ – أنه بحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك ، فهو كما قال الشيخ الزرقاني : " هذا مبحث طريف وشائق غير أنه مخيف وشائك . أما طرافته وشوقه فلأنه يرينا مظهراً من مظاهر رحمة الله وتخفيفه على عباده وتيسيره لكتابه على كافة القبائل العربية بل على جميع شعوب الأمة الإسلامية من كل جيل وقبيل حتى ينطقوا به لينة ألسنتهم سهلة لهجاتهم برغم ما بينهم من اختلاف في اللغات وتنوع في الخصائص والميزات . ومن طرافة هذا المبحث أيضاً أنك تشاهد فيه عرضاً عاماً لمنتجات أفكار كثيرة وتشهد جيشاً جراراً من مذاهب وآراء كلها تحاول العمل لخدمة العلم وإظهار الحق والدفاع عن عرين القرآن والإسلام .

وأما مخافة هذا المبحث وشوكه فلأنه كثر فيه القيل والقال إلى حد كاد يطمس أنوار الحقيقة حتى استعصى فهمه على بعض العلماء ولاذ بالفرار منه وقال: إنه مشكل . وحتى اضطر جماعة من كبار المحققين أن يفردوه بالتأليف قديما وحديثا ما بين العلامة المعروف بأبي شامة في القرن السابع الهجري والعلامة الشيخ محمد بخيت في القرن الرابع عشر . أضف إلى ذلك أن الخطأ في هذا الباب قد يتخذ منه أعداء الإسلام سبيلاً عوجاً إلى توجيه المطاعن الخبيثة إلى القرآن كما وقعت أو وقع علي كتاب لمن يدعون أنفسهم مبشرين أسموه مباحث قرآنية وجعلوا موضوع الجزء الأول منه هل من تحريف في الكتاب الشريف؟ وتصيدوا فيه من الآراء المزيفة ما الحق منه بريء {وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا} " (التوبة : ٧٤) (١) .

٤ – اختلاف العلماء كثيراً في بيان معنى الأحرف السبعة ، حتى وصلت آراؤهم إلى ما يقرب من أربعين رأياً ؛ مما حدا بعض العلماء إلى أن يذهب إلى أن هذا الحديث من المشكل الذي لا يعلم تأويله إلا الله ، وسيأتي بيان ذلك إن شاء الله – تعالى ، وبيان وجه الحق في هذه القضية .

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن

الدراسات السابقة

١ – الأحرف السبعة للإمام عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ).

٢ – كتاب معاني الأحرف السبعة ، للإمام المقرئ أبي الفضل عبد الرحمن ابن أحمد بن حسن الرازي المتوفى (٤٥٤هـ).

٣ – نزول القرآن على سبعة أحرف للشيخ / مناع القطان.

٤ – الأحرف السبعة ومنزلة القراءات منها لحسن ضياء الدين عتر.

٥ – لقضية القرآنية الكبرى – حديث نزول القرآن على سبعة أحرف – لمحمد حسن جبل

٦ – الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات للدكتور/ شعبان محمد إسماعيل.

٧ – الأحرف السبعة وأصول القراءات لمحمد محمود عبد الله.

٨ – حديث نزول القرآن على سبعة أحرف لمحمد إبراهيم مصطفى.

٩ – حديث "إن القرآن أنزل على سبعة أحرف" والرد على المشككين لعلاء إبراهيم عبد الرحيم.

منهج البحث

قمت في هذا البحث باستخدام المنهج الاستقرائي الناقص والتحليلي والمقارن ، حيث قمت باستقراء الآراء المتعلقة بقضايا البحث، ثم تحليل هذه الآراء والمقارنة بينها وبين الآراء الأخرى للوصول إلى الصواب في هذه القضية .

وقد قمت بتتبع الخطوات الآتية :

١ – قمت بكتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني مع التشكيل وعزو الآيات إلى سورها .

٢ – قمت بتخريج الأحاديث النبوية من مظانها مع ذكر حكم العلماء عليها ، أبدأ بالقدامى وإن لم أجد لجأت إلى المحدثين ، فإن لم أجد لها حكماً اجتهدت في الحكم عليها .

٤ – قمت بتخريج الأحاديث بالكتاب والباب ، ثم رقم الحديث ، ثم الجزء والصفحة .

٥ – إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو أحدهما اكتفيت به ، وإذا كان في غيرهما ذكرت تخريجه من كتب الحديث التي قدرت على تخريجه منها، مبتدأً بالصحاح ، ثم كتب السنة الستة ، ثم المعاجم ، ثم المصنفات وغيرها .

٦ – قمت بعزو النصوص إلى قائليها من كتبهم ، وإن لم أستطع عزوتها إلى كتب نقلت عنهم .

٧ – إذا نقلت نصا من كتاب جعلته بين علامتي تنصيص .

٨ – إذا نقلت من كتاب رأياً من الآراء أو نصاً بمعناه أشرت إليه في الهامش وبدأته بكلمة انظر .

١٠ – ذكرت في الهامش اسم المرجع والمؤلف ، ثم الجزء والصفحة ، وتركت ذكر تفاصيل المرجع إلى آخر البحث عند ذكر المراجع .

١١ – إذا قلت : قال فلان اكتفيت في الهامش بذكر اسم المرجع والجزء والصفحة .

هيكل البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتسعة مباحث وخاتمة

أما المقدمة فقد تناولت الحديث فيها عن أسباب اختيار البحث ومنهجه وهيكله .

وأما المباحث فهي كالآتي :

المبحث الاول : بعض أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف .

المبحث الثاني : ما يستفاد من هذه الأحاديث .

المبحث الثالث : معنى الأحرف السبعة .

المبحث الرابع : عدد هذه الأحرف .

المبحث الخامس : اختلاف العلماء في المراد من الأحرف السبعة .

المبحث السادس : الرأي الراجح في المراد من الأحرف السبعة .

المبحث السابع : مصدر الأحرف السبعة .

المبحث الثامن : بقاء الأحرف السبعة .

المبحث التاسع : العلاقة بين نزول القرآن على سبعة أحرف والقراءات القرآنية .

وأما الخاتمة فقد تناولت فيها الحديث عن أهم نتائج البحث .

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع رتبته أبجدياً ذاكراً اسم الكتاب أولا ، ثم المؤلف ، ثم المحقق ، ثم دار النشر ورقم الطبعة وتاريخها. ثم آخراً فهرس الموضوعات .

والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا البحث ، وأن يهديني لما اختُلف فيه من الحق بإذنه ، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه ، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة ، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين ، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المبحث الاول : بعض أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف

١ – ما رواه الإمام البخاري عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : " سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ ، فاستمعت لقراءته ، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله ﷺ ، فكدت أساوره في الصلاة فتبصرت حتى سلم فلببته بردائه ، فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ ؟ قال: أقرأنيها رسول الله ﷺ ، فقلت: كذبت ، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ﷺ: أرسله ، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت ، ثم قال: اقرأ يا عمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني ، فقال رسول الله ﷺ: كذلك أنزلت ، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه "(١) .

٢ – ما رواه الإمام البخاري عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أن رسول

---

(١) صحيح البخاري –كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف – حديث رقم [٤٧٠٦] ج٤ صـ١٩٠٩ .

والحديث أخرجه الإمام البخارى أيضاً فى صحيحه – كتاب الخصومات – باب كلام الخصوم بعضهم فى بعض – حديث رقم [٢٢٨٧] ج٢ صـ٨٥١، وكتاب فضائل القرآن – باب من لم ير بأساً أن يقول سورة البقرة وسورة كذا وكذا – حديث رقم [٤٧٥٤] ج٤ صـ١٩٢٣، وكتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم – باب ما جاء فى المتأولين – حديث رقم [٦٥٣٧] ج٦ صـ٢٥٤١، وكتاب التوحيد – باب قول الله –تعالى– فاقرؤوا ما تيسر منه – حديث رقم [٧١١١] ج٦ صـ٢٧٤٤.

والإمام مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن أنزل على سبعة أحرف وبيان معناه – حديث رقم [٨١٨] ج١ صـ٥٦٠.

وأخرجه غيرهما.

الله ﷺ قال: " أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ؛ حتى انتهى إلى سبعة أحرف "(١) .

٣ – ما رواه الإمام مسلم عن أُبى بن كعب ﷺ قال : " كنت في المسجد ، فدخل رجل يصلى ، فقرأ قراءة أنكرتها عليه ، ثم دخل آخر ، فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه ، فلما قضينا الصلاة ، دخلنا جميعاً على رسول

الله ﷺ ، فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه ، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه ، فأمرهما رسول الله ﷺ فقرأا ، فحسن النبي ﷺ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ، فلما رأى رسول الله ﷺ ما قد غشيني ضرب في صدري ، ففضت عرقاً ، وكأنما أنظر إلى الله – عز وجل – فرقاً ، فقال لي : يا أُبى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية : أقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل رده رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ "(٢) .

---

(١) صحيح البخارى – كتاب فضائل القرآن – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف – حديث رقم [٤٧٠٥] ج٤ صـ١٩٠٩.

والحديث أخرجه الإمام البخارى أيضاً فى صحيحه – كتاب بدء الخلق – بابا ذكر الملائكة – حديث رقم [٣٠٤٧] ج٣ صـ١٧٧.

والإمام مسلم فى صحيحه – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه– حديث رقم [٨١٩] ج١ صـ ٥٦١.

وأخرجه غيرهما.

(٢) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – حديث رقم [٨٢٠] ج١ صـ ٥٦١.

والحديث أخرجه غيره.

٤ – ما رواه الإمام مسلم عن أُبى بن كعب ﷺ : " أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار ، قال : فأتاه جبريل – عليه السلام – ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية ، فقال: إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على حرفين ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا "(١) .

٥ – ما رواه الإمام ابن حبان عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : " أنزل القرآن على سبعة أحرف ، والمراء في القرآن كفر ثلاثاً ، ما عرفتم منه ، فأعملوا به ، وما جهلتم منه ، فردوه إلى عالمه " قال أبو حاتم : قوله ﷺ : " ما عرفتم منه ، فأعملوا به ، أضمر فيه الاستطاعة ، يريد اعملوا بما عرفتم من الكتاب ما استطعتم ، وقوله : " وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه ، فيه الزجر عن ضد هذا الأمر ، وهو أن لا يسألوا من لا يعلم "(٢) .

---

(١) صحيح مسلم – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه – حديث رقم [٨٢١] ج١ صـ ٥٦٢ .

والحديث أخرجه غيره.

(٢) صحيح ابن حبان – كتاب العلم – حديث رقم [٧٤] ج١ صـ ٢٧٥.

والحديث أخرجه الإمام النسائى فى السنن الكبرى – كتاب فضائل القرآن – المراء فى القرآن – حديث رقم [١٤٧٨] ج٢ صـ ٧٦. والإمام أحمد فى مسنده – مسند أبى هريرة ﷺ – حديث رقم [٧٩٦٧] ج٢ صـ ٣٠٠، وحديث أبى جهم بن الحرث بن الصمة ﷺ – حديث رقم [١٧٥٧٧] ج٤ صـ ١٦٩، وحديث عمرو بن العاص عن النبى ﷺ – حديث رقم [١٧٨٥٣] ج٤ صـ ٢٠٤. والإمام أبو يعلى فى مسنده – مسند أبى هريرة ﷺ – حديث رقم [٦٠١٦] ج١٠ صـ ٤١٠. والحديث إسناده صحيح .

٦ – ما رواه الإمام ابن حبان عن أُبي بن كعب ﷺ قال : " لقي رسول الله ﷺ جبريل ، فقال له رسول الله ﷺ : إني بعثت إلى أمة أميين ، فيهم : الغلام ، والجارية ، والعجوز ، والشيخ الفاني ، قال: مرهم فليقرؤا القرآن على سبعة أحرف " (١) .

٧ – ما رواه الإمام ابن حبان أيضاً عن أُبى بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : " أنزل القرآن على سبعة أحرف، قال إسحاق بن راهويه : كسابقه، وله شواهد كثيرة ، وعد هذا الحديث من الأحاديث المتواترة(٢).

---

(١) صحيح ابن حبان – كتاب الرقائق – باب قراءة القرآن – حديث رقم [٧٣٩] ج٣ صـ ١٤.
والحديث أخرجه الإمام الترمذي فى سننه – كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ – باب ما جاء أنزل القرآن على سبعة أحرف – حديث رقم [٢٩٤٤] ج٥ صـ ١٩٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح وقد روى من عير وجه عن أبى بن كعب.
والإمام أحمد فى مسنده– مسند البصريين – رضى الله عنهم – حديث أبى المنذر أبى بن كعب ﷺ – حديث زربن جبيش عن أبى بن كعب ﷺ –حديث رقم [٢١٢٤٢] ج٥ صـ ١٣٢.
والإمام الطيالسى فى مسنده – أحاديث أبى بن كعب ﷺ – حديث رقم [٥٤٣] ج١ صـ ٧٣.
(٢) صحيح ابن حبان–كتاب الرقائق – باب قراءة القرآن– حديث رقم [٧٤٢] ج٣ صـ ١٧.
والحديث أخرجه الإمام ابن حبان أيضاً فى صحيحه – كتاب العلم – حديث رقم [٧٥] ج١ صـ ٢٧٦، وكتاب الرقائق – عن أبى هريرة ﷺ – باب قراءة القرآن – حديث رقم [٧٤٣] ج٣ صـ ١٨.
والإمام أحمد فى مسنده عن أبى هريرة ﷺ – مسند أبى هريرة ﷺ – حديث رقم [٩٦٧٦] ج٢ صـ٤٤٠ ، وعن سمرة بن جندب ﷺ – ومن حديث سمرة بن جندب عن النبى ﷺ – حديث رقم [٢٠١٩١] ج٥ صـ٢١٦، ومسند البصريين – حديث أبى المنذر أبى بن كعب ﷺ – حديث سليمان بن صرد عن أبي بن كعب ﷺ – حديث رقم [٢١١٩١] ج٥ صـ ١٢٥ ، وعن حذيفة ﷺ –حديث حذيفة بن اليمان عن النبى ﷺ – حديث رقم [٢٣٣٧٤] ج٥ صـ ٣٩١، وعن أم أيوب – رضى الله عنها – حديث أم أيوب – رضى الله عنها – حديث رقم [٢٧٤٨٣] ج٦ صـ ٤٣٣، وحديث رقم [٢٧٦٦٤] ج٦ صـ ٤٦٢.
والإمام ابن أبى شيبة فى مصنفة عن أم أيوب . رضى الله عنها كتاب فضائل القرآن – القرآن على كم حرف نزل – حديث رقم [٣٠١١٧] ج٦ صـ ١٣٧.
والإمام أبو يعلى فى مسنده عن عبد الله بن مسعود ﷺ – مسند عبد الله بن مسعود – حديث رقم [٥٤٠٣] ج٩ صـ ٢٧٨.
والإمام الحميدى فى مسنده عن أم أيوب . رضى الله عنها . أحاديث أم أيوب – رضى الله عنها =

٨ – ما رواه الإمام النسائي عن أُبي بن كعب ﷺ قال : " أقرأني رسول الله ﷺ سورة ، فبينا أنا في المسجد جالس ، إذ سمعت رجلاً يقرؤها ، يخالف قراءتي ، فقلت له: من علمك هذه السورة؟ ، فقال: رسول الله ﷺ ، فقلت: لا تفارقني حتى نأتي رسول الله ﷺ ، فأتيته ، فقلت : يا رسول الله إن هذا خالف قراءتي في السورة التي علمتني ، فقال رسول الله ﷺ: أقرأ يا أُبي فقرأتها ، فقال لي رسول الله ﷺ: أحسنت ، ثم قال للرجل : اقرأ ، فخالف قراءتي ، فقال له رسول الله ﷺ: أحسنت ، ثم قال لي رسول الله ﷺ: يا أُبي إنه أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلهن شاف كاف " قال أبو عبد الرحمن : معقل بن عبيد الله ليس بذلك القوى " (١) .

=

– حديث رقم [٣٤٠] ج١ صـ ١٦٣.

والإمام اسحاق راهوية فى مسنده عن أم أيوب . رضى الله عنها . ما يروى عن أم أيوب . حديث رقم [٢٣٢١] ج٥ صـ ١٩٣.

(١) سنن النسائى (المجتبى) – كتاب الافتتاح – جامع ما جاء فى القرآن – حديث رقم [٩٤٠] ج٢ صـ ١٥٣ والحديث أخرجه الإمام النسائى أيضاً فى سننه (المجتبى) نفس الكتاب والباب – حديث رقم [٩٤١] ج٢ صـ١٥٤٣ .

وفى السنن الكبرى – كتاب افتتاح الصلاة – جامع ما جاء فى القرآن – حديث رقم [٢٠١٢] ج١ صـ٣٢٦.

والإمام الطبرانى فى المعجم الاوسط – حديث رقم [١٠٤٤] ج٢ صـ ٦.

ورجاله ثقات ماعدا معقل بن عبيد الله ، عن الإمام أحمد بن حنبل: صالح ، وعنه أيضاً: ثقة ، وعن الإمام ابن معين: ليس به بأس، وعنه أيضاً: ثقة ، وعنه أيضاً: ضعيف ، وذكره الإمام ابن حبان فى الثقات وقال: كان يخطئ ولم يفحش خطؤه فيستحق الترك ، وقال الإمام ابن عدى: حسن الحديث لم أجد فى حديثه منكراً ، وقال الإمام النسائى، فى الكنى: صالح، روى له الأئمة: مسلم، وأبو داود، والنسائى ، انظر تهذيب الكمال فى أسماء الرجال للحافظ المزى – ترجمة رقم [٦٠٩٢] ج٢٨ صـ ٢٧٤ ، وتهذيب التهذيب للحافظ بن حجر –ترجمة رقم [٤٢٩] ج١٠ صـ ٢١٠ ، وتقريب التهذيب للحافظ بن حجر أيضاً – ترجمة رقم [٦٧٩٧] ج١ صـ ٥٤٠ ، والجرح والتعديل للإمام ابن أبى حاتم – ترجمة رقم [١٣١٣] ج٨ صـ٢٨٦، والثقات للإمام ابن حبان – ترجمة رقم [١١١١٩] ج٧ صـ٤٩١، والكامل فى

=

٩ - ما رواه الإمام النسائي عن أُبي بن كعب ﷺ قال : " ما حاك في صدري منذ أسلمت ، إلا أني قرأت آية ، فقرأها رجل على غير قراءتي ، فقال : أقرانيها رسول الله ﷺ هكذا ، فقلت : أقرأني النبي ﷺ هكذا ، فأتينا رسول الله ﷺ ، فقلت : أقرأتني آية كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال الرجل : أقرأتني آية كذا وكذا ، فقال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : إن جبريل وميكائيل - عليهما السلام - أتياني ، فعمد جبريل ، فقعد عن يميني ، وقعد ميكائيل عن شمالي ، فقال جبريل : أقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقلت : زدني ، فزادني ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، فقلت : زدني ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف "(١) .

=

ضعفاء الرجال للإمام ابن عدى - ترجمة رقم [١٩٣٤] ج٦ صـ٤٥٢، وعليه فيكون الإسناد حسناً .

(١) السنن الكبرى- كتاب فضائل القرآن - على كم نزل القرآن - حديث رقم [٨٩٨٦] ج٥ صـ ٥.

والحديث أخرجه الإمام النسائى أيضاً فى السنن الكبرى - كتاب افتتاح الصلاة - جامع ما جاء فى القرآن- حديث رقم [١٠١٣] ج١ صـ ٣٢٧ .

والإمام أحمد فى مسنده - مسند البصريين - رضى الله عنهم - حديث أبى المنذر أبى بن كعب ﷺ - حديث أنس بن مالك عن أبى بن كعب - رضى الله تعالى عنه - حديث رقم [٢١١٧٠] ج٥ صـ ١٢٢.

والإمام ابن حبان فى صحيحه - كتاب الرقائق - باب قراءة القرآن- حديث رقم [٧٣٧] ج٣ صـ١٢،١١.

والإمام البيهقى فى سننه الكبرى- كتاب الحيض - باب وجوب القراءة على ما نزل من الأحرف السبعة دون غيرهن من اللغات - حديث رقم [٣٨٠٢] ج٢ صـ ٢٨٤.

والإمام عبد بن حميد فى مسنده - حديث أبى بن كعب ﷺ -حديث رقم [١٦٤] ج١
=

١٠ – ما رواه الإمام الهيثمي عن عوف قال : "بلغني أن عثمان ﵁ قال على المنبر: أُذكر الله رجلاً سمع النبي ﷺ يقول : أنزل القرآن على سبعة أحرف كلهن شاف كاف إلا قام ، فقاموا ؛ حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، ثم قال عثمان : وأنا أشهد معكم ، لأنا سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك "(١) .

=

صـ ٨٥.

(١) زوائد الهيثمى على مسند الحارث – كتاب التفسير – باب أنزل القرآن على سبعة أحرف – حديث رقم [٧٢٧] ج٢ صـ ٧٣٤، وقد عزاه الشيخ الزرقانى إلى أبى يعلى فى مسنده، ولم أقف عليه فيه ، انظر مناهل العرفان فى علوم القرآن ج١ صـ ١٣٩.

والحديث إسناده منقطع ؛ لأن عوفاً لم يسمع من عثمان ﵁ شيئاً.

المبحث الثاني : ما يستفاد من هذه الأحاديث

١ – **أن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف ثابت عن النبي – صلى** الله عليه وسلم – رواه جمع غفير من الصحابة – رضي الله عنهم – ، وأنه لا مجال للشك في ذلك ، بل إن بعض العلماء قد عد هذا الحديث من الأحاديث المتواترة ، كما حكى إسحاق بن راهوية في الحديث السابع .

٢ – أن سبب نزول القرآن على سبعة أحرف ؛ إنما هو التخفيف على هذه الأمة المحمدية .

٣ – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – هو الذي طلب هذا التخفيف ابتداء أو بعدما أوحي إليه أن يُقرئ أمته على حرف واحد .

٤ – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد أقرأ القرآن الصحابة – رضوان الله عليهم – على مقتضى هذه الأحرف السبعة ، فأقرأ بعضهم بحرف وبعضهم بأحرف أخرى .

٥ – أن عدم علم بعض الصحابة بنزول القرآن على سبعة أحرف أدى إلى حدوث نزاع وخلاف في قراءة القرآن الكريم ، كان من الممكن أن يؤدي إلى وقوع فتنة بينهم ، لولا وجود النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أظهرهم .

٦ – أن الصحابة المختلفين في قراءة القرآن رجعوا إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – ليحكم بينهم ، فصوب النبي – صلى الله عليه وسلم – قراءاتهم كلها ، ثم أخبرهم بنزول القرآن على سبعة أحرف ؛ حتى يطمئنوا إلى أن قراءاتهم صحيحة نازلة من عند المولى عز وجل .

٧ – أن بعض الصحابة عندما رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – يصوب قراءة كل من المختلفين – قبل أن يعلم بنزول القرآن على سبعة أحرف – وقع في نفسه شئ من الشك ؛ إذ كانوا حديثي عهد

بإسلام ، كما يصور ذلك الحديث الثالث ، لكن هذا من نوع الوساوس التي يلقيها الشيطان في نفس الإنسان ، والتي عفا الله عنها ، كما حدث بذلك المعصوم صلى الله عليه وسلم (١) .

٨ – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – حينما رأى ذلك سارع بمعالجته فوراً ، بأن ضرب بيده في صدر ذلك الصحابي ، وأخبره بنزول القرآن على سبعة أحرف ، وهذا يبين خطورة هذا الأمر عند من يجهل نزول القرآن على سبعة أحرف .

٩– أن الاختلاف الوارد وفق نزول القرآن على سبعة أحرف اختلاف تنوع لا تضاد ، فلا تأتي قراءة بتحليل شئ وتأتي الأخرى بتحريمه ، وهذا وفقاً لقوله تعالى " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا " (النساء : ٨٢) .

١٠ – أن نزول القرآن على سبعة أحرف خاص به وبهذه الأمة المحمدية دون ما تقدمه من كتب وأمم .

---

(١) أقصد بذلك قول الله تعالى " لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ " (البقرة : ٢٨٦) وما روي في سبب نزولها انظر صحيح مسلم كتاب الإيمان – باب بيان قوله تعالى " وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه " (البقرة : ٢٨٤) – حديث رقم (١٢٥) ج١ صـ ١٩٩ وما بعدها .

وما رواه أبو هريرة عن النبي – صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إن الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم " وفي رواية أخرى " إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم " انظر صحيح البخاري – كتاب العتق – باب الخطأ والنسيان في العتاقة والطلاق ونحوه – حديث رقم (٢٣٩١) ج ٢ صـ ٨٩٤ ، وكتاب الطلاق – باب إذا قال لامرأته وهو مكره هذه أختي فلا شئ عليه – حديث رقم (٤٩٦٨) ج ٥ صـ ٢٠٢٠ ، وكتاب الأيمان والنذور – باب إذا حنث ناسيا في الأيمان – حديث رقم (٦٢٨٧) ج٦ صـ ٢٤٥٤ ، وصحيح مسلم كتاب الإيمان – باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا لم تستقر – حديث رقم (١٢٧) ج١ صـ ١١٦ .

١١ – لم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يبين معنى الأحرف السبعة ، وإنما غاية ما تدل عليه الأحاديث أنها سبب لاختلاف قراءة القرآن الكريم ، وهذا إما يدل على وضوح معناها عند الصحابة ؛ فلذلك لم يبينها النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولم يرد أيضا عن أحد منهم أنه سأل عنها ، أو أنها مما استأثر الله تعالى بعلمه ، والراجح الأول ؛ لأن الثاني يستلزم أن يرخص الله تعالى للمسلمين بشيء غير معلوم لهم ، وهذا محال كما أنه لو كان الأمر كذلك لنقل عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ما يفيد ذلك ابتداء ، أو إجابة لسؤال من أحد الصحابة عن معناها .

١٢ – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – بين أن المراء في القرآن كفر ، وأن الواجب على المسلم أن يعمل بما عرف ، وأن يرد ما جهل إلى عالمه كما يبين ذلك الحديث الخامس .

١٣ – رفق النبي – صلى الله عليه وسلم – بأمته وطلبه من المولى عز وجل التخفيف عنها بهذه الرخصة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : " لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ " (التوبة : ١٢٨) .

١٤ – حرص الصحابة – رضوان الله عليهم – البالغ على صيانة كتاب الله تعالى من وقوع أي خطأ فيه ، وتعاملهم مع هذا الأمر بكل حسم وقوة .

المبحث الثالث : معنى الأحرف السبعة

يتكون هذا المصطلح من جزئين : الأول أحرف ، والثاني سبعة :

أما الأول فجمع حرف ، يقول ابن فارس : " حرف : الحرف : الحدُّ . يقال لحرف السيفِ حده . والحرفُ : الوجهُ ، يقال : هم من أمرهم على حرف واحد ، أي : (على) طريقة واحدة ، وكذلك قوله – جل ثناؤه – : { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ } (الحج : ١١) أي : على وجهٍ ، لأن العبد يجب عليه طاعة الله [جل ثناؤه] عند السراء والضراء ، فإذا أطاعه عند السراء وعصاهُ عند الضراء فذاك ممن عبد الله على حرف ، ألا ترى أنه قال : {فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ } (الحج : ١١) . والحرفُ : الناقة الضامرة شبهت بحرف السيف . [و] قال قوم : ضخمة كأنها حرف جبل ، أي : جانبه " (١) .

ويقول الرازي : " (حرف) كل شيء طرفه وشفيره وحده . و (الحرف) واحد (حروف) التهجي . وقوله تعالى : { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ} (الحج : ١١) قالوا : على وجه واحد . وهو أن يعبده على السراء دون الضراء (٢) .

ويقول ابن منظور : " الحرف من حروف الهجاء : معروف واحد حروف التهجي . والحرف : الأداة التي تسمى الرابطة لأنها تربط الاسم بالاسم والفعل بالفعل كعن وعلى ونحوهما والحرف في الأصل : الطرف

---

(١) مجمل اللغة – كتاب الحاء – باب الحاء والراء وما يثلثهما – ج ١ صـ ٢٢٦ .

(٢) مختار الصحاح مادة – ح ر ف – ج ١ صـ ٧٠ .

والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء . وحرفا الرأس : شقاه . وحرف السفينة والجبل : جانبهما ، والجمع أحرف وحروف وحرفة . والحرف من الإبل : النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار ، شبهت بحرف السيف في مضائها ونجائها ودقتها ، وقيل : هي الضامرة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل في شدتها وصلابتها وحرف الشيء : ناحيته . وفلان على حرف من أمره أي ناحية منه كأنه ينتظر ويتوقع ، فإن رأى من ناحية ما يحب وإلا مال إلى غيرها (١) .

ويقول الفيروز آبادي : " الحرف من كل شيء : طرفه ، وشفيره وحده ، ومن الجبل : أعلاه المحدد ، ج : كعنب ، ولا نظير له سوى طل وطلل ، وواحد حروف التهجي ، والناقة الضامرة ، أو المهزولة ، أو العظيمة ، ومسيل الماء ، وآرام سود ببلاد سليم ، وعند النحاة : ما جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل ، وما سواه من الحدود فاسد . ورستاق حرف : بالأنبار .

{ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍۖ } (الحج : ١١) ، أي : وجه واحد ، وهو أن يعبده على السراء لا الضراء ، أو على شك ، أو على غير طمأنينة على أمره ، أي : لا يدخل في الدين متمكنا . و"نزل القرآن على سبعة أحرف" : سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، وإن جاء على سبعة أو عشرة أو أكثر ، ولكن المعنى : هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن (٢) .

---

(١) لسان العرب – ف – فصل الحاء المهملة – ج ٩ صـ ٤١ ، ٤٢ .

(٢) القاموس المحيط – باب الفاء – فصل الحاء – ج ١ صـ ٧٩٩ .

مما سبق يتضح أن المعاني التي يدور حولها الحرف هي :

١ – الوجه ومنه قوله تعالى { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ } (الحج : ١١) .

٢ – طرف الشئ وحده .

٣ – الحرف من حروف الهجاء.

والمعنى الأول هو الذي يتوافق مع المعنى الاصطلاحي عند من يرى أن المراد بالأحرف السبعة سبعة وجوه من وجوه الخلاف.

أما الجزء الثاني من هذا المصطلح ، وهو سبعة فهو العدد المعروف الواقع بين الستة والثمانية ، وهو يؤنث مع المذكر فيقال سبعة رجال ، ويذكر مع المؤنث فيقال سبع نسوة (١) .

قال تعالى : " سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ قُل رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا" (الكهف : ٢٢) .

ويقول أيضا : " لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ " (الحجر : ٤٤)

ويقول أيضا : " وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَٰيَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ " (يوسف : ٤٣) .

ولفظ سبعة يستعمل للمبالغة في الآحاد ، وكذا سبعون يستعمل

---

(١) انظر المفردات للراغب الأصفهاني صـ٢٢٢ .

للمبالغة في العشرات ، وسبعمائة يستعمل للمبالغة في المئات .

قال تعالى " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ " (البقرة : ٢٦١) .

وقال أيضا : " ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ " (التوبة : ٨٠) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها " (١) .

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري تحقيق الشيخ علي محمد الضباع ج ١ صـ ٢٥ ، ٢٦ .

والحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحة – كتاب الإيمان – باب حسن إسلام المرء – حديث رقم (٤١) ج١ صـ ٢٤ .

وأخرجه الإمام البخاري أيضا في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه – نفس الكتاب والباب – حديث رقم (٤٢) ج ١ صـ ٢٤ .

وأخرجه غيره .

المبحث الرابع : عدد هذه الأحرف

سبق في أول البحث ذكر بعض الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف ، وكلها متفقة على أن هذا النزول كان على سبعة أحرف ، وفيها ما يدل على أن حقيقة العدد مقصودة ، ففي الحديث التاسع أن جبريل حينما أمر النبي – صلى الله عليه وسلم – أن يقرأ القرآن على حرف طلب منه ميكائيل أن يستزيده ، حتى بلغ سبعة أحرف .

لكن ورد حديث عند الحاكم عن سمرة بن جندب – رضي الله عنه – يفيد أن القرآن أنزل على ثلاثة أحرف .

قال الحاكم : أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان الجلاب وعبد الصمد بن علي بن مكرم قالا حدثنا جعفر بن أبي عثمان الطيالسي حدثنا عفان بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة حدثنا قتادة عن الحسن عن سمرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : " أنزل القرآن على ثلاثة أحرف " قد احتج البخاري برواية الحسن عن سمرة واحتج مسلم بأحاديث حماد بن سلمة وهذا الحديث صحيح ليس له علة (١) .

---

(١) المستدرك على الصحيحين – كتاب التفسير – حديث رقم (٢٨٨٤) ج٢ صـ ٢٤٣ . قال الحافظ الذهبي في التلخيص : صحيح ليس له علة .

والحديث أخرجه الإمام أحمد في مسندة – ومن حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وسلم – ج٥ صـ ٢٢ ، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف فيه عنعنة الحسن البصري .

والإمام الطبراني في المعجم الكبير – حديث رقم (٦٨٥٣) ج٧ صـ ٢٠٦ .

والإمام ابن أبي شيبة في مصنفه – كتاب فضائل القرآن – القرآن على كم حرف نزل – حديث رقم (٣٠١٢٤) ج٦ صـ ١٣٨ .

هذا الحديث فيه الحسن البصري وهو ثقة مدلس ولم يصرح هنا بالتحديث ، ولذلك فقد حكم الشيخ شعيب الأرناؤوط على هذا الإسناد بالضعف ، لكن قد ثبت له سماع عن سمرة بن جندب ، ولذلك نجد الحافظ الذهبي قد وافق الحاكم في تصحيحه لهذا الحديث (١) .

إذن على فرض صحة هذا الحديث فإن هناك تعارضًا بينه وبين الأحاديث السابقة في أول البحث والتي تفيد أن القرآن أنزل على سبعة أحرف ، فيتعين على ذلك إما الجمع بين الحديثين أو الترجيح.

فإن سلكنا مسلك الجمع بينهما فذلك من عدة وجوه :

الأول : أنه يحتمل أن نزول القرآن كان على طريقة التدرج فنزل أولاً على حرف ثم حرفين ثم ثلاثة ، حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، وذلك تخفيفاً على هذه الأمة المحمدية ، ويدل على ذلك الحديث العاشر الذي يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد راجع جبريل أكثر من مرة حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، والحديث الرابع الذي يفيد أن جبريل أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – مرة بعد مرة كما تفيده ثم التي هي للعطف وتفيد الترتيب مع التراخي وأن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان في كل مرة يسأله التخفيف قائلا : أسأل الله معافاته ومغفرته وإن أمتي لا تطيق ذلك .

الثاني : أنه يحتمل أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف ، قال أبو شامة : " أخرج حديث الثلاثة الحاكم في مستدركه ، فيجوز أن يكون معناه: أن بعضه أنزل على ثلاثة أحرف كـ {جَذْوَةٍ} و {الرَّهْبِ}

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي – باب الحاء – من اسمه الحسن – ترجمة رقم (١٢١٦) ج٦ صـ ٩٥ .

و{الصَّدَفَيْنِ} ، يقرأ كل واحد على ثلاثة أوجه في هذه القراءات المشهورة ، أو أراد : أنزل ابتداءً على ثلاثة ، ثم زيد إلى سبعة ، والله أعلم " (١) .

الثالث : أنه يحتمل أن سمرة – رضي الله عنه قد بلغه نزول القرآن على ثلاثة أحرف ، ولم يبلغه نزوله على سبعة أحرف فأخبر بما علمه .

الرابع: أنه لا تعارض بين الحديثين فليس فيهما إثبات شئ وضده، بل السبعة تشمل الثلاثة وتزيد عليها فلا تعارض .

وإن سلكنا مسلك الترجيح فإن حديث نزول القرآن على سبعة أحرف يقدم على هذا الحديث لقوته ولأنه في الصحيحين ولكثرة طرقه ورواياته عن كثير من الصحابة ، حتى إن بعض العلماء قد عده من الأحاديث المتواترة بخلاف هذ الحديث فإن سمرة بن جندب قد تفرد به ، وروايته في غير الصحيحين .

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز صـ ٨٨ ، وانظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج ١ صـ ٢١٢ .

المبحث الخامس : اختلاف العلماء في المراد من الأحرف السبعة

اختلف العلماء كثيراً في معنى الأحرف السبعة حتى وصلت الآراء المنقولة عنهم إلى نحو أربعين قولا كما حكى ذلك الإمام السيوطي رحمه الله (١) .

والسبب في اختلافهم هذا أنه لم يرد عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قول صريح في بيان حقيقة هذه الأحرف ، وكذلك لم يرد عن الصحابة – رضوان الله عليهم – شيء في بيان حقيقة هذه الأحرف ، وهذا يدل على وضوح معناها عندهم فلم يسألوا عنها النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا يخفى من كثرة هذه الاقوال أن كثيراً منها فيه تكلف ولا يمت إلى الحقيقة بصلة ، ولذلك سوف يقتصر حديثي عن أهم هذه الأقوال ومناقشتها ثم الترجيح بينها .

القول الأول

أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه .

يقول الإمام الزركشي ذاكراُ الرأي الأول : " أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه ؛ لأن العرب تسمي الكلمة المنظومة حرفاً ، وتسمي القصيدة بأسرها كلمة ، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة ، والحرف أيضاً المعنى والجهة . قاله أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي " (٢) .

ويقول الإمام السيوطي ذاكراُ الرأي الأول : " أنه من المشكل الذي

---

(١) انظر الإتقان في علوم القرآن ج ١ صـ ١٦٤ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ١ صـ ٢١٣ .

لا يدرى معناه ؛ لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة . قاله ابن سعدان النحوي " (١) .

ويقول الشيخ الزرقاني ذاكراُ الرأي الأول : " إن هذا الحديث مشكل لا سبيل إلى معرفة معناه المقصود وشبهته أن لفظ الأحرف فيه جمع حرف والحرف مشترك لفظي بين معان كثيرة والمشترك اللفظي لا يدرى أي معانيه هو المقصود " (٢) .

نستخلص من ذلك أن صاحب هذا الرأي هو أبو جعفر محمد بن سعدان النحوي وهو يرى أن هذا الحديث مشكل لا يدرى معناه وهذا يرجع إلى كلمة أحرف جمع حرف الذي يطلق على عدة معان فهو مشترك لفظي.

ويلاحظ أن كلا من الإمام الزركشي والسيوطي قد حكى هذا القول دون أن يناقشه ، بينما نجد الشيخ الزرقاني قد ناقشه وبين تهافته فقال : " ويدفع هذا الرأي بأنا لا نسلم ما قاله على إطلاقه من أن المشترك اللفظي لا يدرى أي معانيه هو المقصود ، بل المشترك اللفظي يدل على معناه المقصود متى قامت قرينة تعين ذلك المعنى ، تقول نظرت بالعين المجردة وشربت من عين زبيدة ، ومعناهما واضح غير مشكل مع أن لفظ العين فيهما مشترك لفظي ، ولكن مدلوله يتعين في المثال الأول أن يكون جارحة الإنسان الباصرة ، ومدلوله في الثاني يتعين أن يكون نابعة الماء الجارية ، وذلك بقرينة لفظ نظرت في المعنى الأول ولفظ شربت في الثاني " (٣) .

---

(١) الإتقان في علوم القرآن ج ١ صـ ١٦٤ .
(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن ج ١ صـ ١٢١ .
(٣) السابق نفس الجزء والصفحة .

إذن فلا يمنع اشتراك هذا اللفظ من ترجيح أحد معانيه على الأخرى ، فمثلا يمتنع أن يكون المراد به حرف الهجاء ؛ لأن أحرف الهجاء أكثر من سبعة ، والقرآن لا يشتمل على سبعة منها فقط ، ويمتنع أن يكون المراد به الآية فآيات القرآن أكثر من سبع ، وبقيت بعض المعاني التي يحتمل أن تكون المرادة من هذا اللفظ ، والتي اختلف فيها العلماء كما سيأتي .

وأيضا يندفع هذا الرأي بأنه كيف يخفف على هذه الأمة المحمدية بأمر مشكل ، فقد ورد في الأحاديث المذكورة في أول هذا البحث بأن الله تعالى قد خفف على هذه الأمة استجابة لطلب النبي – صلى الله عليه وسلم – فأنزل عليه القرآن على سبعة أحرف ، وأمره أن يقرأ أمته على هذه الأحرف السبعة ، أيضا لو كان ذلك من الأحاديث المشكلة التي لا يدرى معناها ، لورد عن بعض الصحابة سؤالهم النبي – صلى الله عليه وسلم – عن معناها ، ولأجابهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنها من الأمور المشكلة ، وهذا لم يحدث فدل على أن الصحابة – رضوان الله عليهم – كانوا يعلمون معناها .

القول الثاني

أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة فلفظ السبعة يطلق ويراد به الكثرة في الآحاد ، كما أن لفظ السبعين يطلق ويراد به الكثرة في العشرات ، ولفظ السبعمائة يطلق ويراد به الكثرة في المئات .

يقول الإمام الزركشي : "فذهب بعضهم إلى أن المراد التوسعة على

القارئ ولم يقصد به الحصر " (١) .

ويقول الإمام السيوطي : " الثاني : أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ، ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد ، كما يطلق السبعون في العشرات ، والسبعمائة في المئين ، ولا يراد العدد المعين ، وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه" (٢).

ويقول الشيخ الزرقاني : " القول الثاني : وإليه جنح القاضي عياض ومن تبعه : أن لفظ السبعة في الحديث الشريف ليس مرادا به حقيقة العدد المعروف ، إنما هو كناية عن الكثرة في الآحاد ، كما أن السبعين تستعمل كناية عن الكثرة في العشرات ، وكما أن السبعمائة تستعمل كناية عن الكثرة في المئات " (٣) .

نستخلص من ذلك أن صاحب هذا الرأي هو القاضي عياض ومن تبعه ، وأنه يرى أن العدد ليس منحصرا في سبعة ، وإنما المراد به التوسعة بأكثر من ذلك ، ودليله أن لفظ السبعة يطلق ويراد به المبالغة في الآحاد وكذا السبعون في العشرات ، والسبعمائة في المئات .

ومما يدل على ذلك ما ورد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية ، قال تعالى : " مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ " (البقرة : ٢٦١) .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج ١ صـ٢١٢ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن ج ١ صـ ١٦٤ .
(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ج ١ صـ ١٢١ ، ١٢٢ .

وقال أيضا : " ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ " (التوبة : ٨٠) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أسلم العبد فحسن إسلامه يكفر الله عنه كل سيئة كان زلفها وكان بعد ذلك القصاص ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها إلا أن يتجاوز الله عنها " (١) .

لكن يناقض هذا الرأي ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من أحاديث تفيد أنه – صلى الله عليه وسلم – قد طلب التخفيف من ربه – تعالى – وأنه قد تدرج معه حتى انتهى إلى سبعة أحرف فبدأ بحرف ثم حرفين ثم ثلاثة حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، كما في الأحاديث المذكورة في أول هذا البحث ، ففي الحديث الثاني : أقرأني جبريل على حرف ، فراجعته ، فلم أزل أستزيده ويزيدني ؛ حتى انتهى إلى سبعة أحرف ، وفي الحديث الثالث : يا أُبى أرسل إلى أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلى الثانية : أقرأه على حرفين ، فرددت إليه : أن هون على أمتي ، فرد إلى الثالثة : اقرأه على سبعة أحرف ، ولك بكل رده رددتكها مسألة تسألنيها ، فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي ، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلى الخلق كلهم حتى إبراهيم ﷺ ، وفي الحديث الرابع : فأتاه جبريل – عليه السلام – ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزري ج ١ صـ ٢٥ ، ٢٦ . والحديث سبق تخريجه .

القرآن على حرف ، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم أتاه الثانية ، فقال: إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على حرفين، فقال : أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الثالثة ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف ، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته ، وإن أمتي لا تطيق ذلك ، ثم جاءه الرابعة ، فقال : إن الله يأمرك أن تُقرأ أمتك القرآن على سبعة أحرف ، فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا ، فهذه الأحاديث تدل على أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد طلب الزيادة أكثر من مرة حتى وصل إلى سبعة أحرف ، لكن قد يعترض على ذلك بأنه قد وصل إلى الكثرة التي يدل عليها لفظ السبعة وانتهى إليها فلم يطلب بعدها التخفيف أكثر من ذلك ، ويرد على ذلك بأنه في الحديث التاسع طلب النبي – صلى الله عليه وسلم – التخفيف بعد السبعة من جبريل استجابة لقول ميكائيل فلم يجب طلبه وفيه يقول – صلى الله عليه وسلم – : إن جبريل وميكائيل – عليهما السلام – أتياني ، فعمد جبريل ، فقعد عن يميني ، وقعد ميكائيل عن شمالي ، فقال جبريل : أقرأ على حرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقلت : زدني ، فزادني ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على حرفين ، فقال ميكائيل : استزده ، فقلت : زدني ، فقال جبريل : اقرأ القرآن على ثلاثة أحرف ، حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال ميكائيل : استزده ، فقال : اقرأ القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف ، لكن قد يعترض ايضا بأن النبي – صلى الله عليه وسلم – قد طلب الزيادة على السبعة ظنا منه – صلى الله عليه وسلم – أنها سبعة على الحقيقة ، فأجيب بأن يقرأه على أكثر من ذلك وأن المراد بالسبعة المبالغة في الكثرة فلذلك لم يزد عليها وإنما عبر بنفس اللفظ ليشعر النبي – صلى الله عليه وسلم – بأنه ليس مرادا به حقيقته وإنما المبالغة في الكثرة .

لكن أصحاب هذا الرأي ركزوا على لفظ سبعة ولم يتطرقوا للفظ أحرف فإذا كانت الأحرف أكثر من سبعة فما هي هذه الأحرف التي نزل عليها
القرآن ؟

كما أن ظاهر ألفاظ الأحاديث لا تشهد لما ذهبوا إليه .

القول الثالث

أن المراد بها سبعة أنواع كل نوع منها جزءٍ من أجزاء القرآن بخلاف غيره.

يقول الإمام أبو شامة : " ذهب قوم في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أنزل القرآن على سبعة أحرف" إلى أنها سبعة أنحاء وأصناف، فمنها زاجر، ومنها آمر، ومنها حلال، ومنها حرام، ومنها محكم، ومنها متشابه " (١) .

ويقول الإمام الزركشي : " والثالث : سبعة أنواع ، كل نوع منها جزءٍ من أجزاء القرآن بخلاف غيره من أنحائه ، فبعضها أمر ونهي ، ووعد ووعيد ، وقصص ، وحلال وحرام ، ومحكم ومتشابه " (٢) .

ويقول الإمام السيوطي " الحادي عشر: أن المراد سبعة أصناف والأحاديث السابقة ترده والقائلون به اختلفوا في تعيين السبعة. فقيل: أمر ونهي وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال " (٣) .

ويقول الشيخ الزرقاني : " القول الثاني عشر إلى الأربعين أن المراد بالأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن سبعة أصناف في القرآن وأصحاب هذه الأقوال يختلفون في تعيين هذه الأصناف. وفي أسلوب التعبير عنها

---

(١) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالقرآن العزيز صـ ١٠٧ .

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ١ صـ ٢١٦ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ج١ صـ ١٣٥ .

إلى آراء تكمل بها العدة أربعين قولا " (١) .

نستخلص من ذلك أن أصحاب هذا الرأي يرون أن المراد بالأحرف السبعة سبعة أنواع كل نوع منها جزء من أجزاء القرآن ، وقد اختلفوا في تعيين هذه الأنواع السبعة وذهب كل منهم مذهبا مخالفا للآخر وأشهر هذه الآراء أنها : زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال.

ويستدلون على ذلك بما رواه الإمام ابن حبان عن ابن مسعود ﵁ عن رسول الله ﷺ قال : " كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد ، على حرف واحد ، ونزل القرآن من سبعة أبواب ، على سبعة أحرف : زاجر ، وآمر ، وحلال ، وحرام ، ومحكم ، ومتشابه ، وأمثال ، فأحلوا حلاله ، وحرموا حرامه ، وافعلوا ما أمرتم به ، وانتهوا عما نهيتم عنه ، واعتبروا بأمثاله ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا

به كل من عند ربنا "، ورواية الإمام النسائي إلى قوله : "سبعة أحرف " (٢) .

لكن عند إمعان النظر يتضح أن هذا الرأي غير صحيح من عدة وجوه :

---

(١) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ صـ ١٢٨ .

(٢) صحيح ابن حبان – كتاب الرقائق – باب قراءة القرآن – حديث رقم [٧٤٥] ج٣ صـ ٢٠ .

والحديث أخرجه الإمام النسائى فى السنن الكبرى– كتاب فضائل القرآن– باب من كم أبواب نزل القرآن – حديث رقم [٨٩٨٤] ج٥ صـ ٤ .

والحاكم فى المستدرك – كتاب فضائل القرآن – أخبار فى فضائل القرآن جملة– حديث رقم [٢٠٣١] ج١ صـ ٧٣٩ ، وكتاب التفسير – تفسير سورة آل عمران – حديث رقم [٣١٤٤] ج٢ صـ ٣١٧، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

قال الحافظ الذهبي في التلخيص : منقطع .

والإمام الطبرانى فى المعجم الكبير– حديث رقم [٨٢٩٦] ج٩ صـ ٢٦ .

الأول : أن هذا الحديث الذي استدل به أصحاب هذا الرأي ليس صحيحاً ، فقد رواه أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابن مسعود ، وهو لم يسمع منه شيئا ، ولذلك فقد صرح الحافظ الذهبي بانقطاعه .

الثاني : أنه على فرض صحة الحديث فلا يدل على ما ذهبوا إليه ، وإنما يجوز أن تكون هذه الأوصاف للقرآن الكريم ، ويكون هذا الكلام مستأنفا للدلالة على بعض صفات القرآن الكريم أو بعض أنواعه .

الثالث : أنه يجوز أن تكون هذه الأوصاف صفات للأبواب التي نزل عليها القرآن وليست صفاتاً أو بياناً للأحرف السبعة .

الرابع : أنه لا يستقيم أن يكون القرآن الكريم كله حلال دون ما سواه أو كله حرام دون ما سواه أو كله محكما دون ما سواه أوكله متشابها دون ما سواه وهكذا .

الخامس : أن الإجماع قد قام على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ، ولا في تغيير شئ من المعاني المذكورة .

السادس : أن النبي – صلى الله عليه وسلم – أشار إلى جواز القراءة بكل حرف من الحروف وإبدال حرف بحرف ، وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام .

القول الرابع

أن المراد به سبع قراءات .

قال الإمام الزركشي : " والثاني – وهو أضعفها – أن المراد سبع قراءات ؛ وحكي عن الخليل بن أحمد " (١) .

ويقول الإمام السيوطي : " الثالث : أن المراد بها سبع قراءات وتعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل:{ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ } (المائدة : ٦٠) ، و { فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفِّٖ} (الإسراء : ٢٣) . الرابع : وأجيب بأن المراد أن كل كلمة تقرأ بوجه أو وجهين أو ثلاثة أو أكثر إلى سبعة ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ على أكثر وهذا يصلح أن يكون قولا رابعا " (٢) .

ويقول الشيخ الزرقاني : "القول الثالث والرابع أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات. ويدفع بأنه إذا كان المراد بهذا أن كل كلمة من كلمات القرآن تقرأ سبع قراءات فذلك ممنوع لأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل. وإذا كان المراد أن غاية ما ينتهي إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة أحرف فهذا يصح أن يكون قولا رابعا كما قال السبكي ثم هو غير مسلم أيضا لأن في كلمات القرآن ما يقرأ بطرق أكثر كما ورد أن كلمة { وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ } (المائدة : ٦٠) تقرأ باثنين وعشرين وجها. وأن كلمة { أُفِّٖ} (الإسراء : ٢٣) فيها سبع وثلاثون لغة " (٣) .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ج١ صـ ٢١٤ .
(٢) الإتقان في علوم القرآن ج١ صـ ١٣٠ ، ١٣١ .
(٣) مناهل العرفان في علوم القرآن ج١ صـ ١٢٢ .

يستخلص مما سبق أن صاحب هذا الرأي هو الخليل بن أحمد وأن أصحاب هذا الرأي يرون أن المراد بالأحرف السبعة سبع قراءات ، وقد بين الإمام الزركشي أن هذا الرأي هو أضعف الآراء ، ولم يبين سبب التضعيف أما الإمام السيوطي والشيخ الزرقاني فقد بينا سبب الضعف ، وهو أنه لا يوجد في القرآن الكريم كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل ولو اعتُرِض على ذلك بأن المراد بأنه يقرأ على وجه أو أكثر إلى سبعة فيُرد عليه بأن هناك من القرآن ما يقرأ على أكثر من سبعة .

قلت : ألا يحتمل أن يكون أصحاب هذا الرأي يرون أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المبالغة في الكثرة فيكون هذا الرأي جامعاً لرأيين معا .

أما إذا أرادو بالسبعة حقيقة العدد فهذا باطل من وجوه :

الأول : أن القراءات المتواترة أكثر من سبع ، والأحرف السبعة لا تقتصر على المتواترة فقط بل تشمل غيرها فقد نسخ منها الكثير ، لكن قد يُرد بأنها ترجع كلها إلى سبع قراءات أصول انتخب القراء منها قراءاتهم فكما هو معلوم ان لكل قارئ من القراء اختيار في القراءة يخالف به غيره ، يقول الإمام نافع : " قرأت على سبعين من التابعين ، وقال أيضا : : تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا " (١) .

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – لم يكن يُقرأ صحابته الكرام القرآن كاملا بقراءة ثم بقراءة أخرى وهكذا ؛ وإنما يُقرأ بعضهم بقراءة في آية ،

(١) انظر ذلك في ترجمته في معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للحافظ الذهبي ج١صـ ١٠٧ وما بعدها ، وغاية النهاية في طبقات القراء للإمام ابن الجزري ج٢ صـ ٣٣٠ وما بعدها .

وبعضهم بقراءة أخرى ، وقد يَقرأ أحدهم بقراءة واحدة أو أكثر في سورة واحدة ، فكيف بجميع القرآن ، فلذلك نشأ تنوع كثير في القراءات لكنها لا تخرج عن أصول سبعة .

الثاني : أن هناك من القرآن ما يقرأ على أكثر من سبعة أوجه مثل { وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ } (المائدة : ٦٠) تقرأ باثنين وعشرين وجها. وأن كلمة {أُفِّ} (الإسراء : ٢٣) فيها سبع وثلاثون لغة .

ايضا مما يدل على أن الأحرف السبعة غير القراءات أنه ورد في الأحاديث السابقة في أول البحث أن بعض الصحابة قد اختلفوا في قراءة القرآن ، وكل من المختلفين يقول بأن الرسول – صلى الله عليه وسلم – هو الذي أقرأه بهذه القراءة ، فلما ذهبوا إلى الرسول – صلى الله عليه وسلم – أخبرهم بنزول القرآن على سبعة أحرف ، ولو كانت الأحرف هي القراءات لأخبرهم بنزول القرآن على سبع قراءات وليس على سبعة أحرف ، خاصة وأن راوي الحديث في كلامه مع النبي – صلى الله عليه وسلم – استعمل لفظ القراءة ، مثل حديث عمر بن الخطاب الاول وحديث أبي بن كعب الثاني ، فكان مقتضى الكلام – لو كانت الأحرف السبعة هي القراءات – أن يخبرهم النبي – صلى الله عليه وسلم – بنزول القرآن على سبع قراءات ، لكنه لم يفعل فدل ذلك على أن الأحرف السبعة غير القراءات .

القول الخامس

أن المراد بها سبع لغات لسبع قبائل من العرب ، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، بل نزل على سبع لغات متفرقة في القرآن ويعزى هذا القول لأبي عبيد القاسم بن سلام ، وأحمد بن يحي بن ثعلب ، وحكاه ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني ، وحكاه بعضهم عن القاضي أبي بكر بن العربي ، وقد رجحه الإمامان : الأزهري ، والبيهقي ، واختاره الإمام ابن عطية (١) .

قال أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب غريب الحديث : " قوله سبعة أحرف يعني سبع لغات من لغات العرب، وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا لم نسمع به قط ، ولكن نقول : هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هوازن ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة أهل اليمن ، وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة " (٢) .

وقال في كتاب فضائل القرآن : " وليس معنى تلك السبعة أن يكون الحرف الواحد يقرأ على سبعة أوجه ، هذا شيء غير موجود ، ولكنه عندنا أنه نزل على سبع لغات متفرقة في جميع القرآن من لغات العرب ، فيكون الحرف منها بلغة قبيلة ، والثاني بلغة أخرى سوى الأولى ، والثالث بلغة

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج١ صـ ٢١٧ وما بعدها ، والإتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج١ صـ ١٣٣ وما بعدها ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج١ صـ ١٢٦ ومابعدها .

(٢) ج٣ صـ ١٥٩ .

أخرى سواهما ، كذلك إلى سبعة ، وبعض الأحياء أسعد بها ، وأكثر حظا فيها من بعض " (١) .

أدلتهم :

١ – قول عثمان حين أمرهم بكتابة المصاحف : " ما اختلفتم أنتم وزيد في شئ فاكتبوه بلسان قريش فإنه نزل بلسانهم " (٢) .

٢ – قول ابن مسعود : " سمعت القراء فوجدتهم متقاربين اقرءوا كما عُلمتم وإياكم والتنطع فإنما هو كقول أحدهم هلم وتعال وأقبل " (٣) .

٣ – ما رواه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام قال : وكذلك يحدثون عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عمن سمع ابن عباس، يقول: " نزل القرآن بلغة الكعبيين : كعب قريش وكعب خزاعة قيل : وكيف ذاك؟ قال : لأن الدار واحدة . قال أبو عبيد : يعني أن خزاعة جيران قريش فأخذوا لغتهم" (٤) .

---

(١) صـ ٣٣٩ .

(٢) صحيح البخاري – كتاب المناقب – باب نزل القرآن بلسان قريش – حديث رقم (٣٣١٥) ج٣ صـ ١٢٩١ .

والحديث أخرجه الإمام البخاري أيضا في صحيحه – كتاب فضائل القرآن – باب نزل القرآن بلسان قريش والعرب قرآنا عربيا بلسان عربي مبين – حديث رقم (٤٦٩٩) ج٤ صـ ١٩٠٦ .

(٣) مصنف ابن أبي شيبة – كتاب فضائل القرآن – التنطع بالقرآن – حديث رقم (٣٠٠٢٨) ج٦ صـ ١٢٧ .

(٤) فضائل القرآن صـ ٣٤٠ .

٤ – ما رواه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام قال : وأما الكلبي ، فإنه يروى عنه ، عن أبي صالح ، عن ابن عباس ، قال : " نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن " (١) .

٥ – ما رواه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام قال : حدثنا يزيد ، عن جرير بن حازم ، عن عبد الملك بن عمير ، عن عبد الله بن معقل ، قال : " لا يُمِلَّن في مصاحفنا إلا غلمان قريش وثقيف " (٢) .

أقول : بالنسبة للحديث الأول فهو لا يدل على مذهبهم وإنما يناقضه فإنه يدل على ان القرآن نزل بلغة قريش وليس على سبع لغات وكذا الحديث الخامس ، وإن كان من الثابت أن القرآن الكريم يحتوي على غير لغة قريش ، فيحمل هذان الحديثان على الرسم والكتابة لأن ذلك كان وقت كتابة المصاحف العثمانية زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه .

---

(١) السابق نفس الصفحة .

(٢) السابق نفس الصفحة .

والحديث أخرجه الإمام ابن أبي داود في المصاحف باب خطوط المصاحف – جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه القرآن في المصحف – أحاديث رقم (٣٦) ، و (٣٧) ، و (٣٨) – ج١ صـ١٧٣ ، ١٧٤ .

ويقول محقق الكتاب الدكتور محب الدين واعظ السبحان : إسناده : فيه عبد الملك بن عمير وهو ثقة تغير آخر عمره ، وروى عنه جرير بن حازم وشيبان بن عبد الرحمن ، لكن صرح الحافظ بن حجر بأن الشيخين أخرجا له من رواية القدماء عنه ، وشيبان هذا روايته عن عبد الملك في صحيح مسلم في كتاب الصلاة ، فالظاهر أنه سمع منه قبل التغير – والله أعلم – ، وعليه فالإسناد صحيح لغيره ، لأن عبد الله بن محمد الزهري صدوق تابعه إسحاق بن إبراهيم وعبد الله بن محمد بن خلاد . انظر هامش صـ ١٧٤ .

أما الحديث الثاني : فإنه أيضا لا يشهد لهذا الرأي فإنه يدل على أن الكلمة الواحدة قد تقرأ بأكثر من وجه كقول أحدهم : هلم وتعال وأقبل ، وهو مالا يقول به أصحاب هذا الرأي .

وأما الحديث الثالث : ففي رواته مجهول ففيه عمن سمع ابن عباس ، فهو ضعيف لجهالة هذا الراوي ، وهو أيضا على فرض صحته كالأول والخامس يدل على أن القرآن نزل بلغة قريش .

وأما الحديث الرابع ففي رواته الكلبي وهو محمد بن السائب الكلبي : متهم بالكذب (١) .

فالحديث لا يصح بأي حال من الأحوال .

أيضا يعترض على هذا الرأي بأنه لو كانت الأحرف السبعة كما قالوا لما وجد خلاف بين القراء ولما اختلف الصحابة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في قراءته لأن أصحاب هذا الرأي يرون أن اللغات متفرقة فيه لا تجتمع في كلمة .

---

(١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ترجمة رقم (٥٢٣٤) ج ٢٥ صـ ٢٤٦

القول السادس

هو أن المراد بالأحرف السبعة أوجه من الألفاظ المختلفة في كلمة واحدة ومعنى واحد وإن شئت فقل: سبع لغات من لغات العرب المشهورة في كلمة واحدة ومعنى واحد نحو هلم وأقبل وتعال وعجل وأسرع وقصدي ونحوي فهذه ألفاظ سبعة معناها واحد هو طلب الإقبال . وهذا القول منسوب لجمهور أهل الفقه والحديث منهم سفيان وابن وهب وابن جرير الطبري والطحاوي (١) .

أدلتهم :

١ – ما جاء في حديث أبي بكرة من قوله صلى الله عليه وسلم: "كلها شاف كاف ما لم تختم آية عذاب برحمة الله ولا آية رحمة بعذاب" نحو قولك: تعال وأقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل.

٢ – ما جاء في حديث أبي بن كعب أنه كان يقرأ {كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ} مروا فيه سعوا فيه

٣ – ما جاء عن ابن مسعود أنه كان يقرأ {لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا} أمهلونا أخرونا (٢) .

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج ١ صـ ، والاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج ١ صـ ١٦٨ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج ١ صـ ١٧٤ .

(٢) انظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج ١ صـ ، والاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج ١ صـ ١٦٧ ، ١٦٨ ، ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج ١ صـ ١٧٤ ، ١٧٥ .

بالنسبة لحديث أبي بكرة فقد أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده (١) .

وفي رواته علي بن زيد وهو ضعيف الحديث (٢) .

وعلى فرض صحته فليس فيه ما يدل على معنى الأحرف السبعة ، ولكن غاية ما يدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم قد ضرب مثلا للأحرف السبعة وأنه ليس فيها إثبات شيء وضده ، بل هي من باب اختلاف التنوع وليس التضاد .

أما بالنسبة لما روي عن أبي وابن مسعود فهذا أيضا لا يدل على معنى الأحرف السبعة ، وإنما يدل على وجه من وجوه الخلاف فيها لا أنها محصورة في ذلك .

ومما يدل على عدم رجحان هذا الرأي أن الاختلافات الواردة في القراءات ليست منحصرة في هذا الوجه بل هي أكثر من ذلك .

---

(١) المسند – حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة رضي الله عنه – حديث رقم (٢٠٤٤) – ج ٥ صـ ٤١ .

(٢) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي ترجمة رقم (٤٠٧٠) ج ٢٠ صـ ٤٣٤ وما بعدها .

القول السابع

أن المراد بها سبعة أوجه من وجوه الاختلاف ، ويعزى هذا الرأي إلى كل من : ابن قتيبة ، والقاضي ابن الطيب ، وأبي الفضل الرازي ، وابن الجزري ، إلا أن كل واحد منهم قد ذهب مذهبا مخالفا لصاحبه في بيان هذه الأوجه (١) .

يرى ابن قتيبة أن المراد بالأحرف السبعة الأوجه التي يقع بها التغاير : **فأولها:** ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل {وَلا يُضَارَّ كَاتِبٌ} بفتح الراء وضمها.

وثانيها : ما يتغير بالفعل مثل: بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي.

وثالثها : ما يتغير باللفظ مثل: ننشرها و {نُنْشِزُهَا} بالراء المهملة والزاي المعجمة.

ورابعها : ما يتغير بإبدال حرف قريب المخرج مثل {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} وطلع منضود.

وخامسها : ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} وجاءت سكرة الحق بالموت.

وسادسها : ما يتغير بالزيادة والنقصان مثل: {وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى} . والذكر والأنثى بنقص لفظ ما خلق.

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن للإمام الزركشي ج ١ صـ ، والاتقان في علوم القرآن للإمام السيوطي ج ١ صـ ١٦٤ ، ١٦٥ ، ومناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج ١ صـ .

وسابعها : ما يتغير بإبدال كلمة بأخرى مثل: {كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} . وكالصوف المنفوش (١) .

وأما القاضي ابن الطيب فيقول فيما يحكيه القرطبي عنه:

تدبرت وجوه الاختلاف في القراءة فوجدتها سبعا:

١- منها ما تتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته. مثل {هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ} ، وأطهر أي بإسكان الراء وضمها ويضيق صدري، {وَيَضِيقُ صَدْرِي} أي بإسكان القاف وضمها.

٢- ومنها ما لا تتغير صورته ويتغير معناه بالإعراب مثل: {رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا} وباعد أي بصيغة الماضي والطلب.

٣- منها ما تبقى صورته ويتغير معناه باختلاف الحروف مثل قوله: ننشرها و {نُنْشِزُهَا} أي بالراء والزاي.

٤- ومنها ما تتغير صورته ويبقى معناه مثل: {كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ} وكالصوف المنفوش.

٥- ومنها ما تتغير صورته ومعناه مثل: {وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ} وطلع منضود.

٦- ومنها التقديم والتأخير مثل: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ} وجاءت سكرة الحق بالموت.

٧- ومنها الزيادة والنقصان نحو: {تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً} . وله تسع وتسعون نعجة أنثى أي بزيادة لفظ أنثى (٢) .

وأما ابن الجزري فيقول: " قد تتبعت صحيح القراءات وشاذها وضعيفها ومنكرها فإذا هي يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها.

(١) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج ١ صـ ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢) السابق ج ١ صـ ١٦٠ .

١- وذلك إما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل بأربعة أوجه ويحسب بوجهين.

٢- أو بتغير في المعنى فقط نحو {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ} . برفع لفظ آدم ونصب لفظ كلمات وبالعكس.

٣- وإما في الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو {تَبْلُو} وتتلو.

٤- عكس ذلك نحو بصطة و {بَسْطَةً} ونحو {الصِّرَاطَ} والسراط.

٥- أو بتغيرهما نحو فامضوا {فَاسْعَوْا}

٦- وإما في التقديم والتأخير نحو {فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ} بفتح ياء المضارعة مع بناء الفعل للفاعل في إحدى الكلمتين وبضمها مع بناء الفعل للمفعول في الكلمة الأخرى.

٧- أو في الزيادة والنقصان نحو أوصى {وَوَصَّى} .

فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها " (١) .

أما الإمام أبي الفضل الرازي فيقول : " الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف:

الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث.

الثاني: اختلاف تصريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر.

الثالث: اختلاف وجوه الإعراب.

الرابع: الاختلاف بالنقص والزيادة.

الخامس: الاختلاف بالتقديم والتأخير.

السادس: الاختلاف بالإبدال.

السابع: اختلاف اللغات يريد اللهجات كالفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام ونحو ذلك " (٢) .

---

(١) النشر في القراءات العشر ج ١ صـ ٢٦ .

(٢) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن للشيخ الزرقاني ج ١ صـ ١٥٥ .

مما سبق يتضح أن أصحاب هذا الرأي قد بنوا رأيهم هذا على الاستقراء لأنواع الاختلافات الموجودة بسبب نزول القرآن على سبعة أحرف وأن كل واحد منهم قد قام باستنباط سبعة أوجه من وجوه الخلاف ورأى بأنها هي المقصودة بنزول القرآن على سبعة أحرف والخلاف بينهم في ذلك يسير إلا أن أجمع هذه الآراء هو رأي الإمام الرازي وذلك لأنه جامع مانع وقد قام أصحاب هذا الرأي بالاعتماد على الاستقراء وأن الوجه من المعاني اللغوية لكلمة حرف كما قال الله تعالى { وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ } (الحج : ١١) ، وقد سبق بيان ذلك في المبحث الثالث .

المبحث السادس : الرأي الراجح في المراد من الأحرف السبعة

يتضح مما سبق أن أغلب الآراء في معنى الأحرف السبعة لم يسلم من توجيه الانتقادات إليه ، لكن هناك رأيان قويان قد قام كثير من الباحثين بترجيحهما ، فرجح البعض أحدهما ورجح آخرون الآخر ، وهذان الرأيان هما :

١ – أن المراد بها سبع لغات من لغات العرب ، وهذا الرأي يشهد له كثير من الآثار .

لكن من ذهب إلى أنها سبعة ألفاظ مختلفة لمعنى واحد كقولك هلم وتعال وأقبل وحصرها في ذلك قد جانبه الصواب فهي أشمل من ذلك ، وممن رجح هذا الرأي الشيخ مناع القطان في كتابه مباحث في علوم القرآن.

٢ – أن المراد بها سبعة وجوه من وجوه الخلاف ، وهذا الرأي يشهد له الاستقراء التام لوجوه الخلاف .

وممن رجح هذا الرأي الشيخ الزرقاني في كتابه مناهل العرفان في علوم القرآن ، والدكتور عدنان زرزور في كتابه علوم القرآن ، والدكتور / موسى شاهين لاشين في كتابه اللآلئ الحسان في علوم القرآن .

وعند التدقيق وإمعان النظر وجدت أنه لا تعارض بين الرأيين ويمكن الجمع بينهما فنقول بأن القرآن نزل على سبع لغات فأدى ذلك إلى سبعة وجوه من وجوه الخلاف فالأحرف السبعة هي اللغات السبع أو الوجوه السبعة ولا تعارض .

أما عند الترجيح بين الرأيين فأقول بأن كليهما صحيح وإن كان الرأي الثاني وهو أن المراد بها سبعة وجوه من وجوه الخلاف هو الراجح عندي لحصره واضطراده فهو تعريف جامع مانع للأحرف السبعة .

ولا يعني ذلك أن الرأي الآخر ضعيف أو غير صحيح ، فهو مرجوح وليس براجح .

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

المبحث السابع : مصدر الأحرف السبعة

يتضح من الأحاديث الواردة في أول البحث أن الأحرف السبعة نازلة من عند الله تعالى لفظا ومعنى ، وأن جبريل – عليه السلام – أقرأها النبي – صلى الله عليه وسلم – الذي قام بدوره بإقرائها للصحابة رضوان الله عليهم .

ففي الحديث الأول قال النبي – صلى الله عليه وسلم – لكل من : عمر بن الخطاب ، وهشام بن حكيم – بعد أن سمع من كل منهما – كذلك أنزلت ، فهذا لفظ صريح قاطع يفيد بأن الأحرف السبعة نازلة من عند الله عز وجل ، وأنه ليس لجبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم منها شئ ، وهذا هو الراجح .

أما من زعم بأن القرآن نزل على حرف واحد وبقية الأحرف من النبي – صلى الله عليه وسلم – ، أو من جبريل ، أو من عند الصحابة ، وأن الرخصة فقط جاءت من الله – تعالى – فهو مردود ؛ لأن الأحاديث الصريحة القاطعة تفيد غير ذلك كما وضحت ، وإن كان هناك بعض الأحاديث يفهم منها ذلك فإنها غير صريحة وتحمل على الصريح .

المبحث الثامن : بقاء الأحرف السبعة .

اختلف العلماء في المصاحف التي نسخت في عهد عثمان – رضي الله عنه – هل كانت مشتملة على الأحرف السبعة أو لا ؟ على ثلاثة آراء.

الرأي الأول : أنها كانت مشتملة على حرف واحد من الأحرف السبعة ، وهو رأي الإمام الطبري ومن تبعه .

الرأي الثاني : أنها كانت مشتملة على جميع الأحرف السبعة ، وهو رأي بعض الأصوليين والفقهاء .

الرأي الثالث : أنها كانت مشتملة علي بعض الأحرف السبعة ، وهو ما ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل على النبي – صلى الله عليه وسلم – قبل موته ، وهو رأي الجمهور (١) .

وعند التدقيق أجد أن الخلاف بين الرأيين الثاني والثالث خلاف لفظي، ومن الممكن إرجاعهما إلى رأي واحد ؛ لأنه من البديهي أن القائلين بأن المصاحف كانت مشتملة على جميع الأحرف السبعة لا يرون أنها

---

(١) انظر في ذلك فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر ج٩ صـ ٣ ، والمنهاج في شرح صحيح مسلم ابن الحجاج (شرح النووي على صحيح مسلم) للإمام النووي ج٦ صـ ١٠٠ ، والأحرف السبعة للإمام الداني صـ ٦٠ وما بعدها ، والأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات للدكتور / شعبان محمد إسماعيل صـ ٢٩ وما بعدها ، ومقدمات في علم القراءات للدكتور / محمد أحمد مفلح القضاة والدكتور / أحمد خالد شكري والدكتور / محمد خالد منصور صـ ٣٩ وما بعدها .

كانت مشتملة على ما نسخ في العرضة الأخيرة ، فهي إذن مشتملة على بعض الأحرف السبعة باعتبار ما نسخ ، وعلى كل الأحرف السبعة باستثناء ما نسخ .

فيمكن القول إذن بأن في المسألة رأيين :

الأول : أنها مشتملة على حرف واحد من الأحرف السبعة ، وهو رأي الإمام الطبري ومن تابعه .

الثاني : أنها مشتملة على بعض الأحرف السبعة ، وهو ما ثبت في العرضة الأخيرة دون ما نسخ ، وهو رأي الجمهور .

خلاصة رأي الإمام الطبري في هذه القضية (١) :

١ – أن المراد بنزول القرآن على سبعة أحرف ، سبع لغات من لغات العرب تجتمع في لفظ واحد ، كقول بعضهم هلم وتعال وأقبل ، وهي بمعنى واحد .

٢ – أن هذه الأحرف السبعة غير موجودة في المصاحف التي بأيدي الناس اليوم ، وإنما الموجود منها حرف واحد فقط .

٣ – أن بقية الأحرف الستة لم تنسخ ، ولا ضيعتها الأمة ، وإنما كانت مخيرة في قراءة القرآن وحفظه بأي الأحرف السبعة شاءت ، فرأت الأمة الثبات على حرف واحد من الأحرف السبعة دون غيره .

٤ – أن السبب في ذلك هو خشية الاختلاف ووقوع الفتنة بين المسلمين في قراءة القرآن الكريم ؛ مما قد يؤدي إلى الكفر .

---

(١) انظر جامع البيان في تفسير القرآن (تفسير الطبري) ج ١ صـ ٥٨ وما بعدها .

٥ – أن عثمان – رضي الله عنه – هو الذي قام بهذا الأمر ، وجمع الأمة على حرف واحد من الأحرف السبعة .

٦ – أن الأمة تابعت عثمان – رضي الله عنه – فيما ذهب إليه ووافقته على ذلك ، وأحرقت ما عدا المصحف العثماني مما كان موجودا بينهم.

٧ – أن عثمان – رضي الله عنه – لم يوجب عليهم فعل ذلك ، وإنما كان أمره لهم أمر إباحة ، لا أمر إيجاب .

٨ – أن بقية الأحرف الستة قد اندثر فلا سبيل لأحد إلى القراءة بها الآن .

مناقشة هذا الرأي

يلاحظ أن الإمام الطبري قد وقع في التناقض من حيث لا يدري ؛ حيث يرى أن أمر عثمان – رضي الله عنه – للأمة بالثبات على حرف واحد من الأحرف السبعة وإلغاء ما عداه لم يكن أمر إيجاب ، فكيف يستقيم ذلك مع ما رواه من أحاديث تفيد أن عثمان – رضي الله عنه – أمر بإحراق ما سوى المصحف العثماني من كل صحيفة أو مصحف ، وهاك حديث رواه يفيد ذلك :

عن أبي قلابة قال : " لما كان في خلافة عثمان ، جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل ، فجعل الغلمان يلتقون فيختلفون ، حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين – قال أيوب : فلا أعلمه إلا قال – : حتى كفر بعضهم بقراءة بعض . فبلغ ذلك عثمان ، فقام فيهم خطيبا فقال : أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون ، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه

اختلافا وأشد لحنا . اجتمعوا يا أصحاب محمد ، فاكتبوا للناس إماما . قال أبو قلابة : فحدثني أنس بن مالك قال : كنت فيمن يملى عليهم ، قال فربما اختلفوا في الآية فيذكرون الرجل قد تلقاها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولعله أن يكون غائبا أو في بعض البوادي فيكتبون ما قبلها وما بعدها ، ويدعون موضعها ، حتى يجئ أو يرسل إليه . فلما فرغ من المصحف ، كتب عثمان إلى أهل الأمصار : إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي ، فامحوا ما عندكم " (١) .

فالشاهد في هذا الحديث هو قول عثمان – رضي الله عنه – : إني قد صنعت كذا وكذا ومحوت ما عندي فامحوا ما عندكم ، وهذا يدل على أن أمره لهم كان أمر إيجاب لا إباحة كما يرى الإمام الطبري .

ثم إن الإمام الطبري قد قال : " وجمعهم على مصحف واحد وحرف واحد ، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه . وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه ، أن يحرقه . فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة " (٢) .

وهذا مناقض لما ذهب إليه من أن أمره إياهم كان أمر إباحة لا وجوب .

وقد وقع في التناقض أيضا حينما أقر أن عثمان – رضي الله عنه – إنما جمع الناس على حرف واحد ، وهذا يقتضي أن يكون جمع عثمان – رضي الله عنه – مخالفاً لجمع أبي بكر – رضي الله عنه – ؛ إذ إن جمع

(١) السابق ج١ صـ ٦٢ .
(٢) السابق ج١ صـ ٦٣ ، ٦٤ .

أبي بكر – رضي الله عنه – كان على الأحرف السبعة حيث لم تكن ثَمَّ فتنة باتفاق ، فكيف يستقيم ذلك مع ما رواه عن زيد – رضي الله عنه – قال : " لما قتل أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باليمامة ، دخل عمر بن الخطاب على أبي بكر – رحمه الله – فقال : إن أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – باليمامة تهافتوا تهافت الفراش في النار، وإني أخشى أن لا يشهدوا موطناً إلا فعلوا ذلك حتى يقتلوا – وهم حملة القرآن – فيضيع القرآن وينسى . فلو جمعته وكتبته فنفر منها أبو بكر وقال : أفعل ما لم يفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتراجعا في ذلك . ثم أرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت ، قال زيد : فدخلت عليه وعمر محزئل ، فقال أبو بكر : إن هذا قد دعاني إلى أمر فأبيت عليه ، وأنت كاتب الوحي . فإن لم تكن معه اتبعتكما ، وإن توافقني لم أفعل . قال : فاقتص أبو بكر قول عمر ، وعمر ساكت ، فنفرت من ذلك وقلت : نفعل ما لم يفعل رسول الله – صلى الله عليه وسلم إلى أن قال عمر كلمة : وما عليكما لو فعلتما ذلك ؟ قال : فذهبنا ننظر ، فقلنا : لا شئ والله ما علينا في ذلك شئ قال زيد : فأمرني أبو بكر فكتبته في قطع الأديم وكسر الأكتاف والعسب . فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك في صحيفة واحدة ، فكانت عنده . فلما هلك ، كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبي – صلى الله عليه وسلم – . ثم إن حذيفة بن اليمان قدم من غزوة كان غزاها بمرج أرمينية ، فلم يدخل بيته حتى أتى عثمان بن عفان فقال : يا أمير المؤمنين : أدرك الناس فقال عثمان ما ذاك قال : غزوت مرج أرمينية ، فحضرها أهل العراق وأهل الشام ، فإذا أهل الشام يقرؤون بقراءة أُبي بن كعب ، فيأتون بما لم يسمع أهل العراق ، فتكفرهم أهل العراق . وإذا أهل العراق يقرؤون بقراءة ابن مسعود فيأتون بما لم يسمع أهل الشام ، فتكفرهم أهل الشام . قال زيد : فأمرني

عثمان بن عفان أكتب له مصحفا ، وقال إني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا ، فما اجتمعتما عليه فاكتباه ، وما اختلفتما فيه فارفعاه إلي . فجعل معه أبان بن سعيد بن العاص قال : فلما بلغنا "إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت" (سورة البقرة : ٢٤٨) قال زيد فقلت: "التابوه" وقال أبان بن سعيد : "التابوت" فرفعنا ذلك إلى عثمان فكتب "التابوت" قال : فلما فرغت عرضته عرضة فلم أجد فيه هذه الآية "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" (سورة الأحزاب : ٢٣) قال : فاستعرضت المهاجرين أسألهم عنها ، فلم أجدها عند أحد منهم ، حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت ، فكتبتها ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه هاتين الآيتين "لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم * فإن تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم" (سورة التوبة : ١٢٨ ، ١٢٩) فاستعرضت المهاجرين ، فلم أجدها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الأنصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ، حتى وجدتها مع رجل آخر يدعى خزيمة أيضاً ، فأثبتها في "براءة" ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئاً ، ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها إليها فأعطته إياها ، فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شئ . فردها إليها ، وطابت نفسه ، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف ، فلما ماتت حفصة أُرسل إلى عبد الله بن عمر في الصحيفة بعزمة ، فأعطاهم إياها فغسلت غسلاً " (١) .

---

(١) السابق ج١ صـ ٦٠ ، ٦١ .

فالشاهد هنا هو قوله : ثم أرسل عثمان إلى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف لها ليردنها إليها فأعطته إياها ، فعرض المصحف عليها فلم يختلفا في شئ .

إذن فمصاحف عثمان – رضي الله عنه – هي نفس الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر – رضي الله عنه – ، فكيف كانت إحداهما على سبعة أحرف والأخرى على حرف واحد ، ما داما لم يختلفا في شئ .

ويمكن الرد على هذا الرأي أيضا بعدة أمور :

الأول : أنه ما كان لعثمان – رضي الله عنه – ولا لغيره من الصحابة – رضوان الله عليهم – أن يترك أي حرف من الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، وثبت تواترها عن النبي – صلى الله عليه وسلم – ، ولم ينسخ في العرضة الأخيرة ؛ وذلك لأنه جزء من القرآن ، لا يجوز تغييره ولا تبديله ولا محو شئ منه ، إلا بأمر الله – تعالى – مصداقاً لقوله – تعالى – : " وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ۖ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِّن قَبْلِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (يونس:١٥:١٦) .

أما تخيير الله تعالى للمسلمين فإنه في القراءة بأي الأحرف السبعة شاءت ، لا باختيار حرف ومحو ما سواه ، وقياس الإمام الطبري ذلك على كفارة اليمين قياس فاسد ؛ لأن الله – تعالى – خير المسلمين في التكفير

بأي الكفارات شاءوا ، لا أن يكون التكفير بكفارة واحدة ونمحو ما سواها من كفارات ونجبر الناس أن يكفروا بهذه الكفارة المختارة .

الثاني : أن عثمان – رضي الله عنه – ما قام إلا بنسخ المصاحف من الصحف التي جمعت في عهد أبي بكر ، وهذه كانت مشتملة على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة باتفاق ، فيلزم من ذلك أن تكون المصاحف التي نسخت في عهد عثمان – رضي الله عنه – مشتملة كذلك على ما لم ينسخ في العرضة الأخيرة من الأحرف السبعة ، ويدل على ذلك:

ما رواه الإمام البخاري عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – " أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وهو يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان من أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من كل صحيفة أو مصحف أن يحرق قال ابن شهاب : وأخبرني خارجة بن زيد بن ثابت قال : فقدت آية من سورة الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت أسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع

خزيمة بن ثابت الأنصاري "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه" فألحقناها في سورتها من المصحف " (١) .

فالشاهد في هذا الحديث هو قول عثمان لحفصة – رضي الله عنهما – : " أن أرسلي إلينا بالصحف (ننسخها) في المصاحف ثم نردها إليك " ، وقول راوي الحديث : " فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث ابن هشام (فنسخوها) في المصاحف " ، وقوله أيضا : " حتى إذا (نسخوا) الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما(نسخوا) ".

الثالث : أن الذي يطالع في كتب القراءات يجد العديد من اللهجات العربية في بعض القراءات ، الأمر الذي يدل دلالة واضحة على أن عثمان – رضي الله عنه – لم يجمع الناس على حرف قريش فقط .

ومن أمثلة ذلك (٢) :

١ – اختلف القراء في قراءة (الصراط ، وصراط) بين الصاد والسين والإشمام .

فقراءة السين لغة عامة العرب وهي الأصل ؛ لأنها مشتقة من "السرط" وهو البلع ، وقراءة الصاد لغة أخرى ، هي لغة قريش خاصة ،

---

(١) صحيح البخاري – كتاب فضائل القرآن – باب جمع القرآن – حديث رقم (٤٧٠٢) ج٤ صـ ١٩٠٨ .
والحديث أخرجه غيره .

(٢) انظر الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات للدكتور / شعبان محمد إسماعيل صـ ٣٤ .

وقراءة الإشمام لغة بعض العرب مثل قيس .

٢ – اختلف القراء في قوله تعالى "وإذ قال ربك للملائكة اسجدوا لآدم" في خمسة مواضع من القرآن الكريم : في البقرة ، والأعراف ، والإسراء ، والكهف ، وطه .

فقرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز بضم التاء من لفظ الملائكة ، إتباعاً لضم الجيم في اسجدوا كما روي عنه من رواية ابن وردان إشمام كسرة التاء الضم ، أي يكون حركة مشتركة بين الكسر والضم .

وقد وجه العلماء هاتين القراءتين فقالوا : وجه قراءة الضم الخالص ثقل الانتقال من الكسرة إلى الضمة ، إجراء للكسرة اللازمة مجرى العارضة، وهي لغة أزد شنوءة ، ووجه قراءة الإشمام : الإشارة إلى الضم ، تنبيها على أن الهمزة المحذوفة – التي هي همزة الوصل – مضمومة حالة البدء بها .

وقرأ باقي القراء بالكسرة الخالصة ، وهي لغة عامة العرب .

٣ – لفظ إبراهيم – عليه السلام – ورد في القرآن في مواضع كثيرة ، قرئ في بعضها بالياء (إبراهيم) لجميع القراء ، وفي بعضها بالألف لابن عامر مع اختلاف في بعض المواضع بين راوييه هشام وابن ذكوان.

قال العلماء : إن قراءة الألف لغة أهل الشام ، وقراءة الياء لغة عامة العرب .

٤ – قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه . . . " (المائدة : ٥٤) .

قرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو جعفر "يرتدد" بدالين ، مكسورة فمجزومة ، بفك الإدغام ، وهي لغة أهل الحجاز .

وقرأ باقي القراء العشرة "يرتد" بدال واحدة مشددة للإدغام ،وهي لغة تميم .

٥ – اختلف القراء في لفظ (نعم) حيث جاء في القرآن الكريم في أربعة مواضع ، في الأعراف موضعان "فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم" ، "قال نعم وإنكم لمن المقربين" ، وموضع في الشعراء ، وآخر في الصافات "قل نعم وأنتم داخرون ".

قرأ الكسائي في الأربعة مواضع بكسر العين ، وهي لغة كنانة وهذيل.

وقرأ الباقون بفتح العين ، وهي لغة باقي العرب .

٦ – اختلف القراء في قراءة لفظ أف في الإسراء ، والأنبياء ، والأحقاف ، فقرأ نافع ، وحفص ، وأبو جعفر بتشديد الفاء مع الكسر منونة .

وقرأ ابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب بفتح الفاء من غير تنوين .

والباقون بكسر الفاء بدون تنوين .

فالفتح لغة قيس ، والكسر مع التنوين وعدمه لغة أهل الحجاز .

٧ – اختلف القراء في لفظ "القسطاس" في الإسراء والشعراء : فقرأه حفص ، وحمزة ، والكسائي ، وخلف بكسر القاف . والباقون بضم القاف.

فالضم لغة أهل الحجاز ، والكسر لغة غيرهم .

الرابع : أن عثمان – رضي الله عنه – قال : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ، ولم يقل اكتبوه كله بلسان قريش ، وإنما في حالة الاختلاف فقط ، ولم يؤثر بينهم اختلاف إلا في كلمة واحدة ، وهي (التابوت) رأى زيد بن ثابت –

رضي الله عنه – أن تكتب بالهاء ، ورأى الباقون أن تكتب بالتاء ، وهذا اختلاف في الرسم والكتابة لا في القراءة ، ويدل على ذلك :

ما رواه الإمام الترمذي عن أنس – رضي الله عنه – " أن حذيفة قدم على عثمان ابن عفان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان من أهل العراق فرأى حذيفة اختلافهم في القرآن فقال لعثمان بن عفان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب كما اختلف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت حفصة إلى عثمان بالصحف فأرسل عثمان إلى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام وعبد الله بن الزبير أن انسخوا الصحف في المصاحف وقال للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف بعث عثمان إلى كل أفق بمصحف من تلك المصاحف التي نسخوا قال الزهري : وحدثني خارجة بن زيد بن ثابت أن زيد بن ثابت قال : فقدت آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقرؤها "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه" فالتمستها فوجدتها مع خزيمة بن ثابت أو أبي خزيمة فألحقناها في سورتها قال الزهري : فاختلفوا يومئذ في التابوت والتابوه فقال القرشيون : التابوت وقال زيد : التابوه فرفع اختلافهم إلى عثمان فقال : اكتبوه التابوت فإنه نزل بلسان قريش قال الزهري فأخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن مسعود كره لزيد بن ثابت نسخ المصاحف وقال : يا معشر المسلمين أعزل عن نسخ كتابة المصاحف ويتولاها رجل والله لقد أسلمت وإنه لفي صلب رجل كافر

يريد زيد بن ثابت ولذلك قال عبد الله بن مسعود : يا أهل العراق اكتموا المصاحف التي عندكم وغلوها فإن الله يقول "ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" فالقوا الله بالمصاحف قال الزهري : فبلغني أن ذلك كرهه من مقالة ابن مسعود رجال من أفاضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم " (١) .

الخامس : أن الذي يطالع ما ورد من أحاديث في نسخ المصاحف في عهد عثمان – رضي الله عنه – لا يجد فيها أدنى أثر لجمع الناس على حرف واحد أو قراءة واحدة ، وإنما فيها نسخ المصاحف أو كتابة المصاحف مما يفيد أنه إنما أراد جمعهم على المكتوب الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سنن الترمذي – كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم – باب ومن سورة التوبة – حديث رقم (٣١٠٤) ج٥ صـ ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

المبحث التاسع : العلاقة بين نزول القرآن على سبعة أحرف والقراءات القرآنية

مما سبق يتضح أن العلاقة بين نزول القرىن على سبعة أحرف والقراءات القرآنية ليست الترادف ، وإن كان هناك من يرى ذلك ، وقد بينت ضعف هذا الرأي ، وإنما العلاقة بينهما هي السببية ، فنزول القرآن على سبعة أحرف سبب لتعدد القراءات ، والقراءات مسببة عنه ، وهذا بناء على ما رجحته من أن المراد بها سبعة أوجه من وجوه الخلاف ، وأيضاً بناء على من ذهب إلى أنها سبع لغات من لغات العرب .

فبناء على الرأي الراجح فإن نزول القرآن على سبعة أوجه من وجوه الخلاف والتغاير سبب لتعدد القراءات القرآنية .

وبناء على الرأي الآخر المرجوح فإن نزول القرآن على سبع لغات من لغات العرب سبب لتعدد القراءات القرآنية .

هذا والله تعالى أعلى وأعلم .

الخاتمة

بعد البحث في هذا الموضوع الشائك الخطير ، والذي كثر فيه القيل والقال ، تبين لي ما يلي :

أولاً : أن نزول القرآن على سبعة أحرف ثابت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بما لا يدع مجالاً للشك فيه ، حتى أن بعض العلماء قد ذهب إلى تواتر هذا الحديث .

ثانياً : أن كثرة الأقوال في معنى الأحرف السبعة لا يعني أنها من الأمور التي استأثر الله تعال بعلمها وإنما هناك من هذه الأقوال ما هو راجح وما هو مرجوح وما هو ضعيف .

ثالثاً : أن الرأي الراجح في معنى الأحرف السبعة هو أنها سبعة أوجه من وجوه التغاير والاختلاف ، وذلك لاعتماده على الاستقراء التام لوجوه الاختلاف التي وقعت في القرآن الكريم ، واعتماده على دلالة اللغة العربية .

رابعاً : أن الأحرف السبعة نسخ منها في العرضة الاخيرة بعضها ، وأن البعض الذي لم ينسخ باق في المصاحف حتى يومنا هذا ، وذلك خلافاً لمن زعم بأن الباقي منها حرف واحد .

خامساً : أن العلاقة بين الأحرف السبعة والقراءات القرآنية هي علاقة السببية ، فنزول القرآن على سبعة أحرف سبب لتعدد القراءات القرآنية ، وهذه الاخيرة مسببة عنه .

المصادر والمراجع

١ ـ الإتقان فى علوم القرآن :

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق / سعيد المندوب ، دار الفكر ، لبنان ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٢ ـ الأحرف السبعة :

للإمام أبى عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني ، تحقيق/ أوتو تريزل ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤م .

٣ ـ الأحرف السبعة والقراءات وما أثير حولها من شبهات :

للدكتور / شعبان محمد إسماعيل ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢ هـ - ٢٠٠١ م .

٤ ـ البرهان فى علوم القرآن :

للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي ، تحقيق د / محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة التراث ، القاهرة .

٥ ـ تقريب التهذيب :

للحافظ أحمد على بن حجر العسقلاني الشافعي ، تحقيق / محمد عوامة ، دار الرشيد ، سوريا ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

٦ ـ تلخيص المستدرك :

للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى الدمشقى ، منشور مع كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م .

٧ ـ تهذيب التهذيب :

للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلاني الشافعي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٨ ـ تهذيب الكمال فى أسماء الرجال :
للحافظ يوسف بن الزكي بن عبد الرحمن المزي ، تحقيق د / بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م .
٩ ـ الثقات :
للإمام محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق / السيد شرف الدين أحمد ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٩٥هـ–١٩٧٥م .
١٠ ـ جامع البيان عن تأويل آي القرآن (**تفسير الطبري**) .
للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق الدكتور / محمود محمد شاكر وخرج أحاديثه الشيخ أحمد محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة .
١١ ـ الجرح والتعديل :
للإمام عبد الرحمن بن أبى حاتم محمد بن إدريس الرازي التميمي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٧١هـ–١٩٥٢م .
١٢ ـ زوائد الهيثمى على مسند الحارث :
للحافظ نور الدين الهيثمي ، تحقيق د / حسين أحمد صالح الباكوري ، مركز خدمة السنة، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٣هـ–١٩٩٢م .
١٣ ـ سنن البيهقى الكبرى :
للإمام أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقي ، تحقيق / محمد عبد القادر عطا ، دار ابن باز، مكة المكرمة ، سنة ١٤٠٤هـ–١٩٩٤م .
١٤ ـ سنن الترمذى :
للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق الشيخ / أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث ، بيروت .
١٥ ـ السنن الكبرى :

للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق د / عبد الغفار سليمان البنداري . سيد كسروي حسن .

١٦ ـ سنن النسائى (المجتبى) :

للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق / عبد الفتاح أبوغدة ، مكتب المطبوعات ، حلب ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

١٧ ـ صحيح البخارى :

للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، تحقيق د / مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م .

١٨ ـ صحيح ابن حبان :

للإمام محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي ، تحقيق / شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .

١٩ ـ صحيح مسلم :

للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت .

٢٠ ـ غاية النهاية في طبقات القراء :

للإمام أبي الخير محمد بن محمد الجزري ، دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م .

٢١ ـ فتح البارى فى شرح صحيح البخارى :

للحافظ أحمد بن على بن العسقلاني الشافعي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٣٧٩هـ .

٢٢ ـ فضائل القرآن :

للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ، تحقيق

مروان العطية ، ومحسن خرابه ، ووفا تقي الدين ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الاولى سنة ١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م .

٢٣ ـ القاموس المحيط :

للإمام أبي طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق التراث بمؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامنة ، سنة ١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٥ م .

٢٤ ـ الكامل فى ضعفاء الرجال :

للإمام عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني ، تحقيق / يحيى مختار غزاوي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .

٢٥ ـ سان العرب :

للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، سنة ١٤١٤ هـ .

٢٦ ـ مجمل اللغة :

للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م .

٢٧ ـ مختار الصحاح :

للإمام أبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، تحقيق يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية ، الدار النموذجية ، بيروت ، صيدا ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م .

٢٨ ـ المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز :

للإمام أبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ، تحقيق طيار آلتي قولاج ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م .

٢٩ ـ **المستدرك على الصحيحين** :

للحاكم محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق / مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٣٠ ـ **المسند** :

للإمام أبى عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة .

٣١ ـ **مسند إسحاق بن راهويه** :

للإمام إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلى ، تحقيق د / عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي ، مكتبة الإيمان ، المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤١٢هـ-١٩٩١م .

٣٢ ـ **مسند الحميدى** :

للإمام أبى بكر عبد الله بن الزبير الحميدي ، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

٣٣ ـ **مسند الطيالسى** :

للإمام سليمان بن داود الفارسي البصري ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٤ ـ **مسند عبد بن حميد** :

للإمام أبى محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي ، تحقيق/ صبحي البدري السامرائي . محمود محمد خليل الصعيدي ، مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .

٣٥ ـ **مسند أبى يعلى** :

للإمام أبو يعلى أحمد بن على بن المثنى الموصلي التميمي ، تحقيق /

حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

٣٦ ـ المصاحف :

للإمام أبى بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، تحقيق د / محب الدين عبد السبحان واعظ ، دار البشائر الإسلامية .

٣٧ ـ المصنف :

للإمام أبى بكر عبد الله بن محمد الكوفي أبى شيبة ، تحقيق / كمال يوسف الحوت ، مكتبة الرشد ، الرياض، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٩هـ .

٣٨ ـ المعجم الأوسط :

للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق / طارق بن عوض الله بن محمد . عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة، سنة ١٤١٥هـ .

٣٩ ـ المعجم الكبير :

للإمام سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني ، تحقيق / حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٤هـ-١٩٨٣م .

٤٠ ـ معرفة القراء الكبار :

للحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي ، تحقيق / بشار عواد معروف . شعيب الأرناؤوط . صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ .

٤١ ـ المفردات في غريب القرآن :

للإمام أبي القاسم الراغب الحسين بن محمد الأصفهاني ، دار المعرفة ، بيروت .

٤٢ ـ مقدمات فى علم القراءات :
للدكتور/ محمد أحمد مفلح القضاه الدكتور/أحمد خالد شكري . الدكتور/ محمد خالد منصور ، دار عمار ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .
٤٣ ـ مناهل العرفان فى علوم القرآن :
للشيخ / محمد بن عبد العظيم الزرقاني ، دار إحياء الكتب العربية .
٤٤ ـ المنهاج فى شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووى على صحيح مسلم) :
للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٣٩٢هـ .
٤٥ ـ النشر فى القراءات العشر :
للإمام أبى الخير محمد بن محمد الدمشقي ، تصحيح ومراجعة / على محمد الضباع .